

خطبة الأسبوع

مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟



إعداد: قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَهِيَ جَالِبَةٌ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَدَافِعَةٌ الْبَلَاءِ وَالْهَلَكَةِ! ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ؛ مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضِ الْيَأْسِ وَالْخِذْلَانِ، وَرُكَّامِ الْخَوْفِ وَالْأَحْزَانِ؛ يَنْبَغُ هَذَا السُّؤَالُ الْمَكْرُوبُ: مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟ قَالَ عَلِيٌّ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ

مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ
وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى
نَصُرُ اللَّهَ؟

قَالَ عَطَاءٌ: (لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ، اشْتَدَّ
عَلَيْهِمُ الضَّرُّ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِلَا مَالٍ، وَتَرَكَوا دِيَارَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَظْهَرَ الْيَهُودُ الْعَدَاوَةَ، وَأَسَرَّ قَوْمُ النِّفَاقِ؛ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ؛ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ) ^(١).

(١) تفسير البغوي (١/ ٢٤٥). بتصرف. قال ابن عثيمين - في قوله تعالى:
﴿وَزُلْزِلُوا﴾ -: (الزَّلْزَلَةُ هُنَا: لَيْسَتْ زَلْزَلَةَ الْأَرْضِ؛ لَكِنَّهَا زَلْزَلَةُ الْقُلُوبِ:
بِالْمَخَافِ وَالْقَلَقِ، وَالْفِتْنِ الْعَظِيمَةِ، وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ فَلَا وُصُولَ
إِلَى الْكَمَالِ، إِلَّا بَعْدَ تَجَرُّعِ كَأْسِ الصَّبْرِ!). تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن
عثيمين (٣/ ٣٩، ٤٢). بتصرف

﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ﴾: لَيْسَ هَذَا سُؤَالَ شَكٍّ، بَلِ سُؤَالَ
 اسْتِطْطَاءٍ لِلنَّصْرِ الَّذِي وَعِدُوا بِهِ ^(١)؛ فَيَجِيبُهُمُ اللَّهُ -تَعَالَى-
 وَيُبَشِّرُهُمْ: ﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ^(٢).
 وَنَصَرَ اللَّهِ لِدِينِهِ، قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ! ^(٣) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.
 وَهَذَا وَعْدُ اللَّهِ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ؛ قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّا
 لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
 الْأَشْهَادُ﴾، وَفِي الْحَدِيثِ: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ، مَا بَلَغَ اللَّيْلُ
 وَالنَّهَارُ!) ^(٤).

(١) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٨/٣٦٨).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (١/١٩٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٣٥٣).

(٤) رواه أحمد (١٦٩٥٧)، قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ
 الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُجْرَجْ). المستدرک (٨٣٢٤).

وَالْمُؤْمِنُ الْمُتَفَانِلُ؛ يَقْرَأُ الْأَحْدَاثَ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ؛ لِأَنَّهُ
يَثِقُ بِوَعْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ! فَفِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، وَحِينَ
اجْتَمَعَ الْكُفَّارُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَرَاغَتِ الْأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ
الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ، وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا؛
قَالَ الْمُنَافِقُونَ الْمُزْتَابُونَ: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا
غُرُورًا﴾. وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ الْوَائِقُونَ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا
وَتَسْلِيمًا﴾^(١). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (أَي: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ

(١) قال ابنُ عاشور: (لَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْأَحْزَابَ، وَابْتُلُوا وَزُلْزِلُوا، وَرَأَوْا
مِثْلَ الْحَالَةِ الَّتِي وُصِفَتْ فِي تِلْكَ الْآيَةِ؛ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ عَلَيْهِمْ،
وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِآيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ! وَكَانَتْ آيَةُ
الْبَقَرَةِ نَزَلَتْ قَبْلَ وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ بِعَامٍ). التحرير والتنوير
(٣٠٤/٢١).

وَرَسُولُهُ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ الَّذِي يَعُوبُهُ النَّصْرُ، وَمَا زَادَهُمْ ذَلِكَ
الْحَالُ وَالشَّدَّةَ، إِلَّا إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَانْقِيَادًا لِأَوْامِرِهِ^(١).

وَأَهْلُ الْيَقِينِ: يَتَطَلَّعُونَ إِلَى نَصْرِ اللَّهِ وَحَدَّهُ، وَلَا يَتَعَلَّقُونَ
بِنَصْرِ يَأْتِي مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ
الْخَالِقِ، فَقَطَّعُوا رَجَاءَهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ! ﴿وَمَا النَّصْرُ - إِلَّا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

وَيَتَأَخَّرُ النَّصْرُ، حِينَ مِنَ الدَّهْرِ؛ لِيَتَطَهَّرَ الْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ مِنْ
خَبَثِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنْدَسِّينَ؛ لِتُغْرَسَ شَجَرَةُ النَّصْرِ عَلَى أَرْضِ
طَيِّبَةٍ! ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى
يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥١). باختصار

وَسُنَّةُ اللَّهِ (الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَبَدَّلُ): أَنْ **الْإِنْتِصَارَ** لَا يَأْتِي
 إِلَّا بَعْدَ **الْإِضْطِبَارِ** وَالْإِخْتِبَارِ! وَأَنَّ كُلَّ مَنْ قَامَ بِالْحَقِّ؛ فَإِنَّهُ
 يُمْتَحَنُ^(١)؛ فَإِذَا صَابَرَ وَثَابَرَ: انْقَلَبَتِ الْمِحْنَةُ مِئْنَةً، وَالْمَشَقَّةُ
 رَاحَةً، وَالْهَزِيمَةُ نَصْرًا وَتَمَكِينًا!^(٢) ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ
 يُشْرِكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

وَالنَّصْرُ السَّرِيعُ (الَّذِي يَأْتِي بِلا تَمَحِيصٍ وَلَا امْتِحَانٍ)؛ يَأْتِي
 هَزِيلًا رَخِيصًا، وَيَزُولُ سَرِيعًا! وَأَمَّا النَّصْرُ الْحَقِيقِيُّ؛ فَلَا
 يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الثَّابِتُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الصِّدْقِ!

(١) وَلَا يُعْرَفُ طَيْبُ الْعُودِ، إِلَّا إِذَا مَسَّهُ النَّارُ، وَلَا يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُ، إِلَّا إِذَا مَسَّهُ

الْإِخْتِبَارُ! انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣ / ٤١).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٩٦).

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾.

وَلَا يَتَمَنَّوْنَ النَّصْرَ الْإِلَهِيَّ، إِلَّا بِالتَّعَافِي مِنْ جِرَاحَاتِ الْمَعَاصِي!
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾.

وَمِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ: الصَّبْرُ عَلَى الْعَقَبَاتِ، وَالتَّأْسِّي
بِالْقُدْوَاتِ! فَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رضي الله عنه، قَالَ: (شَكُونَا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا! أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا!)
فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ،
فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ
بِأَثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ!)^(١).

(١) رواه البخاري (٣٦١٢).

قال ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (أَخْبَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ
بَلَاءٍ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ فَعَلَ هَكَذَا بِأَنْبِيَائِهِ وَصَفْوَتِهِ؛
لِتَطِيبَ أَنْفُسُهُمْ، فَقَالَ: ﴿مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ
وَزُلْزِلُوا﴾^(١).

وَلَوْ كَانَ النَّصْرُ سَهْلًا يَسِيرًا؛ لَأَمَّنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا!
قَالَ هِرَقْلٌ لِأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه - قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ -: (وَسَأَلْتُكَ
- أَيُّ عَنِ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ
قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا: يَنَالُ مِنْكُمْ،
وَتَنَالُونَ مِنْهُ؛ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمْ
الْعَاقِبَةُ!)^(٢).

(١) تفسير الطبري (٢٤/٢٢٤). باختصار

(٢) رواه البخاري (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣).

قال ابن بطّال: (يَبْتَلِي اللهُ الْأَنْبِيَاءَ؛ لِيَعْظُمَ لَهُمُ الْأَجْرَ
وَالْمُثُوبَةَ؛ وَلَوْ أَرَادَ اللهُ حَرْقَ الْعَادَةِ؛ لَأَهْلَكَ الْكُفَّارَ كُلَّهُمْ
بِغَيْرِ حَرْبٍ، وَجَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ مُتَّبِعِينَ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ، وَلَكِنْ أَجْرَى الْأُمُورَ عَلَى الْعَادَةِ، بِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ!)^(١)
(وَفِيهِ إِسْمَاءٌ إِلَى أَنَّ الدُّنْيَا: دَارُ **إِبْتِلَاءٍ**، وَمَا دُمْتَ فِي هَذِهِ
الدَّارِ؛ فَلَا تَسْتَغْرِبُ وُقُوعَ الْأَكْثَادِ!)^(٢).
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ **الله** لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) شرح صحيح البخاري (٤٦/١) (٢١/٥). بتصرف

(٢) مرقاة المفاتيح، الفاري (٣٧٥٥/٩). بتصرف

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ،
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: بِقَدْرِ الشَّدَّةِ: يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ مِثْلَهَا! (١) وَمِنْ
رَحِمِ الْمِحْنِ، تُوَلِّدُ الْمِنَحَ! وَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الْفَرَجَ
مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا! (٢) وَحِينَ يَشْتَدُّ الْكَرْبُ،
وَيَنْقَطِعُ الْأَمَلُ مِنْ أَسْبَابِ الْأَرْضِ، وَتَتَعَلَّقُ الْقُلُوبُ بِعَلَامِ
الْغُيُوبِ؛ حَيْثُ يُنَزَّلُ الْفَرْجُ مِنَ السَّمَاءِ، وَ﴿يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْ كُلِّ أَسْبَابِهِ الظَّاهِرَةِ!

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/٤٢٧).

(٢) رواه أحمد (٢٨٠٣)، والترمذي (٢٥١٦)، وقال: (حسن صحيح).

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا
جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ﴾.

* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرَكَ
وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ
الْمَكْرُوبِينَ.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا،
وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى،
وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ
﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



إعداد: قناة الخطب الوجيهة
<https://t.me/alkhutab>

